

الشمس خلف القضبان

بقلم مطاع صفدي

((الى رجال المهاجع والزنانات والاقبية فسي سجن
الزفة . عرفتهم وعرفوني . ووعدهم ان اكتب يوما عنهم
وعني لذكرى الشمس خلف القضبان)) .

البحر ، والاصوات المتقاطعة من شتى الالسن . وتدور به حول حي
شبه خال .

يتوقفان امام واجهة غاصة بمختلف الاجهزة الكهربائية . تصفط
على علبة الدخان والكبريتة . تحس الرطوبة على عنقها . تبادر يدهما
الآخري الحرة بحركة نحو العنق . ورقبته ، هو ايضا عالية . وهي
الى جانبه ، لا تصل حتى اسفل اذنه . وفي ظله ، تتنفس هواء البحر ،
اذ يندفع عاليا من نهاية الحي الصاعد .

ويدوران حول منطف آخر . انه لا يتحدث . ومع ذلك فهسي
تصفي . ادمنت الاصفاء . تستمع الان الى وقع حذائه الرتيب على
احجار الرصيف . انه يسير بصورة عادية . اصوات حذائه هندسية
الابعاد . رقبته عالية . وهي دون اذنه . وكثفه العريضة تحجب عنها
النظر الجانبي كله للشارع الضيق .

تحس انها محاصرة بين قائمه ، وبين الواجحات الزجاجية اللامعة .
نختم التنفس . مع ذلك فهي تلهث . وخطواته تتباعد . ويصبح المسير
الى جانبه يتطلب شبه عدو . ولو توقفت لن يشعر بها ، وسيتابع .
سقطت من يدها علبة الدخان . نظرت اليها ملقاة قرب ورقفة
قذرة . حركتها برأس حذائها الدقيق الابيض . رفعت بصرها اليه .
كان هو يتزلق بنعومة بليدة على طول ساقها ، ويرى الى حركة
اصبعها من خلال الحذاء ، تدفع علبة الدخان الى ابعد من الورقة القذرة .
يتوقفان ، يتابعان . هبة من رطوبة البحر ، تهاجمهما من اعلى
الحي الضيق . وبالبطء نفسه تحس الخدر ، يتصاعد من خاصرتيها
الى صدرها . ويعم تدريجيا اعلى جبينها . وخطواته تتباعد مرة اخرى .
انها لن تلحق به . سوف ينتظرها . وتجمدت حيث هي واقفة .

هبة جديدة من رطوبة البحر ، اخترقت اعلى الشق في الثوب ،
بين نديها . ونظرت الى الناس حولها ، كانوا يتكاثرون . وكانت
الواجحات غاصة بالبضائع من كل انحاء الارض . والالوان رائعة مترفة .
والهدوء يلف كل شيء ، بالرغم من سلاسل السيارات . والعرق والدبق
والتعب ، يتسلق قدميها . وقررت ان ترفع علبة الدخان من الارض .
ولم تعب هذه المرة بالورقة القذرة الى جانب العلبة . وكان عليها ان
تتوقف اطول مما فعلت . كانت تحاول ان تعطيته سيجارة . وبقيت
السيجارة بين شفثيها حتى التصقت بهما . وحين اشعلها لها وجدت
صعوبة في فصل السيجارة عن شفثيها . وامتمت نفسها هائلا . نظرت
الى رأس السيجارة . حسبت انها قد قضت على ربعها . ولكن
السيجارة تشتعل هي الآخري ببطء شديد ، في هذه الساعة من نهاية
النهار ، وخلال هبات الرطوبة من البحر ، وفي حي مزدحم بالواجحات
من كل بضاعة ، بالناس من كل بلد .

وسمعته يتابع حديثه من فوق رأسها :

- واعتقدت هي انها قد التقت بفريق جديد . . وعندما عرفت
انني رجعت اخيرا ، راحت تبحث عني في كل مكان يمكن ان اقصده ،
وخابرت الاصدقاء والمقاهي . . وحتى بعض البؤر . وحينما رأني اقف
الى جانبها عند بائع السندويش الذي اتخذت هاتفه قاعدة للوثوب الى

انطلق وجهها الوردى (1) بوهج ابتسامة فياضة بنشوة خفيفة ،
فضحتها تلك النظرات المشاردة التي توقفت اخيرا عند منظر واحد
لا تبرحه . لقد كان ذاك هو الانسان الذي نما وجودها حول فكرة عنه
لم تصدقها هي مرة ، بالرغم من بساطتها وواقعيته ، فلم تكن لتحلم
بالرجل الخارق . ولم تستعبدتها صورة الرجل الفني ، ولا صورة الرجل
الجميل او مالك قلوب النساء . لقد كانت تبحث عن الانسان الذي
يفرض نفسه عليها دون قصد او تعمد ، بل حتى دون شعور منه بذلك .
وراحت تتفلفل هي بين اصدااء الفاظه . وكان ينطلق في حديث ،
لم تعد تدري اين بدأ وما الموضوع ، والى اين يؤدي . كان يكفيها
انها تنمو على هذا الايقاع العميق المفلط ، بهالة من الظل . وهي
تسبح اثر النبرة التي يقف عندها لحظة ، عند تلك النكسة الحلوة
(طيب ، وماذا كنا نقول ، اتدري . .) ثم ينسال ثانية عيسر
انعطافات مفاجئة ، تنفرع كلها من حديثه الاصلي ، وتنمو على شفثيه
كزهرات طفيلية ، ولكنها ذات ترشيح غامض حاد للحديث نفسه .

ويستنفذ انفاس السيجارة في دقائق . ثم يضرب كفا بكف . يلتفت
نحو جدار الزجاج . يلتقط بعض لمحات من الوجوه العابرة . ويمر
بوجهها كذلك عابرا ، بالرغم من انها جالسة قبائلته ، معه ، وحسول
منفذة واحدة ، وفي مقهى شبه صاحب .

ولم تكن بها حاجة لان يقدم لها من انتباهه اكثر مما يتطلب الحدث
من رفيقه . ولأول مرة شعرت ان الرجل لا يابه لحديثه ، ولوقع هذا
الحديث في نفسها . ولا يكاد يحس بطربها . وهي كذلك ، لم تحاول ان
تظهر له حماسة غير عادية ، خيفة ان ينقضي كل هذا الانطلاق الحر ،
الذي يدفعه الى حديث منوع فريد ، الى نظرات طافرة على الاشياء
والوجوه ، الى ان يعبت بهذا القلم الشمعي بين اصابعه ، والسى ان
يهندي اخيرا لتلك الفرحة المقعدة التي تجتاح وجه ذلك الكائن الاخرامامه .
فياملها لحظات . يتوقف دقق الكلام . تتوقف الاصابع عن العيث
بالقلم الشمعي . يطبق الفم . وتلقي البيان نظرة السؤل بصورة
خاطفة .

ولكن الكائن الآخر الذي يخاف ان يفقد كل شيء ، يجيب ايضا
بنظرة تساؤل . وينتهي التوقف . ويتابع هو نشر نفسه دون وعسى .
وتتابع هي فرحتها الصامتة امام العراء . العراء الحقيقي !

★★

وتفكر سلوى : ترى لو كان يعرفني حقا !

ثم يسيران جنباً الى جنب على شريط الرصيف الضيق . ويعبران
بين الناس ، خلال تجمعات الشباب . ويخترقان طفمة من الاشرار الصغار .
ويبلجان الوجوه حولهما ، بنظرات زندية . وتقف هي لكسي تشتري
بوطة . تساله . يرفض . تأكلها وحدها . وليس ثمة شيء يفريسه .
وكذلك هي . ولكن الارصفة حافلة بالالوان والاكتاف المحترقة بلهيب

(1) فصل من رواية جديدة للكاتب تصدر قريبا جدا .

والاذان كلها تترقب الصوت الداوي من بين الاقبية . اسمي هذه الليلة ، اسمه ، اسمنا . وتفتح ابواب الحديد . احذية الفولاذ تسحق انسانا . ما . نادوا عليه ، على جاري . جسمه منذ اربع ليال ينقط فيحسا . ملفوف بالبطانية . ينادي عليه الجراد . يفتح باب الحديد . ايد كثيرة تجره من فوق المصطبة . يخطط على اجساد اخرى نائمة بدون نوم . الجسم يجر الى الرواق . العمالقة يترنون ، ويرشون عضلاتهم بالماء . يقذف بالجسم المقرح الى المسلخ مرة اخرى . الصباح . الصباح . دخيل الله ، دخيل عيسى ومحمد ، دخيل الرب اللي بتعبوده . خائن . ناصري . مجرم . السلاسل على الجسد المقرح ، الكهرباء في اعضائه التناسلية ، احذية الحديد على رأسه . صراخ الحارس ايضا : النوم يا كلاب . كل من يرفع رأسه احطمه . والدوي ، الدوي بين جدران الرصاص ، عبر الاقبية ، من الزنزانات الى الهاجع .

ماذا كنت اقول ، اجل كنت انوي ان اتعلم الحياة من جديد . ولكن الصراخ . من الثامنة مساء الى الرابعة . والاجسام التي يميديونها الينا . والايين وروائح الجروح . وجاري الذي لا ينفك عن الدعاء . والآخر الذي يسألني من صرخة الى صرخة : لا بد سيأتي دوري الليلة . ماذا اقول لهم ؟ ساصمت . وليكن ما يكون . لم يضربني احد في حياتي منذ ان اضعمت ابوي في فلسطين . ابي لم يكن يضربني . وهؤلاء خمسة عشر عملاقا ومدير السجن ايضا ، كلهم يتعاونون ضدي . لن اعود حيا هذه الليلة .

ولقد خرجت اخيرا . وهي سحبتني الى قبو اخر فسي مدينة الرطوبة . وتنفجر اصوات اخرى . واجسام تذبذب بطريقة اخرى . وهي الى قربي . تشتم روائح الصقونة من قبو التعذيب ، من هناك ، من رابية الموت ، بجوار مدينة تعارك الموت . - انت قاسيت بطريقة مباشرة . ونحن ، ماذا نظن ، لقد بنينا لانفسنا سجنا اخر في المنفى . نحن منفيون وسجناء . ويرتمي شعرها الليلي في جو الدخان ، ككفنة من قم شيطان شفاف .

كل الامكنة الاخرى ، لم تصدق ، ولم تسمع ما قلته لها (هل تبحثين عن ماجد صدقي) ، فاستوحشت عيناها السوداوان ثم وثبتت نخوي (يا لك من ماكر . انت هنا ، وقلبت العالم عنك ؟) . لقد حسبت هي انها عثرت على غريب جديد ، يقضي معها ليالي القرباء في مدينة المنفيين . وكنت احب عينيها السوداوين . احب كتبها ، وضعفها امام الكاذبين كلهم . ولم اكن ممن يستطيع متابعة مثل هذه الطقوس . لقد كانت الليلة باردة . والبحر تحول الى الفضاء ، يفرغ على المدينة من اعلى امطارا رمادية عاصفة . ودكان السنديوش مبهوت كله . وسيارة صغيرة قرب الصيف تبني فراغا تافها ، جوف بلا مطر وبرد وصخب السماء والبحر .

وتلك المرأة ، يا لها من امرأة . لم يبدأ بيننا شيء ، ولم ينته بيننا شيء . وانا رجل مرهق . وهي الى قربي لا تعرف كيف تقتحميني . وكل ما في العالم الخارجي ، يبحث عن دفء ملحد . وكلمانها هي الحاد . وتجاوزنا في الفراغ الهارب من الطر ، هو الاخر شيء شاذ ، ناب ملحد من بين اشياء المدينة الخاضعة كلها للمصافة وللحياة الرمادية ولم تكن تعرف كيف تبدو جميلة . ولكنها مع ذلك تحسب نفسها فادرة على اقتحام الرجال المصابين بالفيبوية الدائمة امثالي .

كان ذلك في قلب الشتاء ، وكان برد الاقبية ما زال يسري فسي عروفي ، وينكس في مفاصلي . ويدفعني الى التآفة في كلامي . وما كنت استطيع الكلام . وهي تريد ان تعرف كل شيء . افلا اصدقها عن القتل ، عن السجن ، الذبح ، وبلاد الموت وراء الحدود .

وترعد للبرودة في يدي . وكان لسانها الصغير الحاد لا يفتأ ينثر اسئلة . وانا ، بدون جواب . وينطلق الفراغ الاسود الدائم عبسرها دهاليز الامطار الرمادية في المدينة . اتردين .. حسنا ، عن أي شيء كنت اتكلم ، آه .. انك لا تزالين تعيشين بعلبة الكبريت . لا اظن انك قادرة على التقاطها . لا احد وراءك ، يمكنك ان تنحني . انها عليك ، على كل حال .. وانا لن ادخن الى وقت طويل ، فلن احتاجها .

طيب ، ماذا كنت اقول . هي شيء يريد ان يتور ، هي عاصفة من عطر . ولا شيء اكثر من هذا . ومن زمان طويل كانت تتمرد علي . كانت تجرب ان تتخطاني . وضعت دربها امام صخري ، وحاولت ان تقنت الصخرة وان تشق الدرب فوق فتات الصخر . انك ناهل ومتعب ، وصوتك محوح ، وجلسنتك قربي ثقيلة كالحجر . متى اخرجوك ؟ انت تدهشني لانك ما زلت حيا . لقد قتلوا هناك رجالا كثيرين . وبعضهم مات بالرطوبة . ولكنك عدت .. لست فرحة . ولكننا التقينا ثانية . هكذا تتحدث هي . وننطلق في فراغ السيارة الى المنطفات كلها عبر عاصفة في مدينة البحر . ماذا كنت اقول . اوه .. ومكا يفيدك هذا الكلام كله . سوف امضي بك الى جهة ما .. يوما ما . انك تحسنين الاصفاد . وقد اكون ثرارا . صناعتي الثررة .. انني منذ اشهر لم اتكلم .

ودارا حول منطف اخر . وارتمت نظرتة فجأة على طول ثوبها الابيض المنسدل حول قامتها كهالة من نسج الصباب الصامت . وما زالت تضغط على علبه الدخان والكبريتية . وتنطلق الى رقبتة ، الى طرف عينه ، يتوجه نحوها للحظات ايضا . وانحشر صبي بلون الرمل بينهما ، يفرض عليهما شراء علكة . عبث هو بشعره . ولم يعطه شيئا . بهت الصبي ، وتعلق بالفاتة مستنجدا . اعطته علبه الدخان . كل ما تملك يداها .. ثم اتبعتهما بالكبريتية .

اما هو فقد راقبها بدون انفعال . ولكنه سرعان ما تلهى باميركية عارية الكتفين والظهر . اشتم رائحتها . وقلب شفثيه .

- طيب ، وماذا كنت اقول . اتردين .. ان من يخرج من السجن يحاول ان يتعلم الحياة من جديد . ولقد ارادت هي ان تدريني على معاودة الحياة . ولكنني لم ارد ان اتدخل في شؤونها . كانت تبسود حرة . وكان علي ان اعود حرا . ولكن كيف .. انهم يصيحون . الساعة الثامنة . كل الكلاب الى النوم . من يرفع رأسه احطمه بالسوط .

بعد دراسات وابحاث استغرقت عدة سنوات ، تمكن علماء الكيمياء

من اكتشاف :

DUO SUISSE

الدواء العجيب الذي يزيل قشرة الرأس والحكاك

وبعض تساقط الشعر

مختبرات ديو سويس - سويسرا

الوكلاء العامون والموزعون

منيمة - شارع البرلمان ، بيروت

الشباب يحاول ان يستجلي الامر ، دون ان يصدق فعلا انهم يريدون اعدامه . لقد كان ينادي على جلاديه دون جدوى . كان لا يطلب رحمة . ولكنه لم يفهم لماذا يريدون قتله .

هنالك ، فوق بقعة سوداء من الرماد والتراب اذن حدثت مجزرة . وقد راها بعض المعتقلين تحت سماعهم وبصرهم من خلال النوافذ العالية . والبعض الاخر سمع الايعاز ، ثم اصوات البنادق الرشاشة وهي تصعد الرجال الموثوقين الايدي ، كل اربعة او خمسة الى عمود واحد . وهكذا فعندما ترشهم الرصاصات ، تسيل دماؤهم وتختلط ببعضها ، وتتساند اكتافهم وتخر رؤوسهم في وقت واحد ، ثم يسقطون الى اسفل العمود ، ويحترقون بالعشب الملتهب .

وهانذا ، وقد اتيت متأخرا بضعة ايام ، انعلق بهذا المنظر مسن جديد ، ببقية المنظر ، ولا استطيع ان احيد ببصري عنه ، لا لارفعه قليلا نحو المنحدر الجبلي الاجرد . واصعد بعيني الى قمته البليدة . انه جدار اخر طبيعي ، يحمي خلفية السجن ، وراء جدار الاسلاك الشائكة .

امسك بيدي قضبان النافذة الصغيرة . واحاول ان اذكر انسي سجين ، انا الاخر ، وان ساحة اعدام السوداء ، ما زالت تنتظر اخرين ، وان احدا من مئات السجناء هنا ، لا يمكنه ان يصدق بان له بعد ثمة اعدام . حتى اكبر السياسيين ما زالوا يتحسسون رقابهم ، بعهد ان شاهدوا ذلك الموت الجماعي الاعتباطي يحدث امامهم ويصيب عشرات الرجال في دقائق . ومن بين هؤلاء من مروا امام (المحكمة العرفية) . وعاش بعض الوقت تحت انظار رئيس المحكمة . وتابع حركة رأسه الى اليسار ، اي الى الموت ، الى اليمين ، اي : عودة الى المهجع فسي السجن . لقد كان رئيس المحكمة يكتبني بان يسأل المتهم عن اسمه وقطعته واين كان ساعة بدء العملية ، ثم يشير برأسه الى الحراس . ويتتابع الرجال وتتابع حركة الرأس . وابواب حديدية تفتح ثم تصفق . ثم ايعاز . ثم اصوات الرش . والدخان بعد ذلك يتصاعد من العشب الجاف الذي احترق تحت جثث المدبوحين .

وكنت لا انام ، وكان محمود الى جانبي يتابع لهاته . وكان مسن لحظة الى اخرى يثرثر . ونسمع معا الى وقع الاقدام . والمنادي الاول قرب المسلخ ، والمنادي الثاني في الساحة والمنادي الثالث حارس المهجع . والاسم يدوي في الاروقة . بينما ما تزال اصوات معتقلين اخرين تبعث من كل زاوية في السجن ، من الامام والجوانب والخلف . تلك ليال ، لم يعد المسلخ وحده يكفي . ولذلك انتشر (المحققون) فسي غرف المكاتب ، الواقعة في مدخل السجن ، وفي بعض الغرف الجانبية ، وفي غرف اخرى تابعة للمطبخ وراء السجن .

كان الحراس لا يستطيعون تغطية كل هذا (الشغل) . فهم يمدون جماعات ووجدانا بين المهاجع والزرنانات وغرف التعذيب ، ينقلون المعتقلين ضربا وسحلا على الارض . وقسم اخر يتناوب عمليات التعذيب تحت اشراف المحققين ومدير السجن . وفي بعض الذروات من العزف الجماعي ، تأخذ المحققين والمدير معهم نشوة اللكسم والعض واللطب ، وسلخ السياط ، وسيول من السباب والشتم القذرة . وكان محمود ينتظر دوره هذه الليلة ايضا .

— اني اذكر ترى اين سيضربوني ، لبيتهم يتكون لحمي ليحف قليلا ثم يعادون الكرة . اتدري ان (جادو) يبحث عن اعماق الجروح في ظهري ليصوب السوط اليها . انه عقائدي كبير . طوله متران . امي قالوا له : هؤلاء خانوا الحزب . ولذلك فان الحفير لا يفتأ بعد كل ضربة سوط ان يتبعها بهذه الصبارة التي لم يحفظ غيرها (خونة العروبة) ! يشير الي محمود ، فاعمل على مساعدته لينقلب نحو جنبه الاخر ، ومن سلسلة الاتين :

— المحقق .. ذلك المروق الابرص ، ذلك المحامي المثقف العقائدي .. انه يدبر المحرك الكهربائي بيده . يضبط علي عيني بكفيه . يسألني عن كل الرفاق الذين ساعدوني يوم الثامن من اذار .. الا ترى ، الا ترى — التهمة على الصفحة ٦٦ —

ولكنهم يصرخون في هذا القبو ايضا . وانا اتيت من قلعة الاقبية ، من رابية جرداء الا من اشباح الجدران الصفراء العالية ، والاسلاك الشائكة . انها قلعة الاتحاد تتحدى فراغ السماء حولها فوقها . وفي كل ليلة ترسل من بين القضبان اعماق صياح من البشر الذين استحالوا الى حيوانات للذبح .

الرابية الجرداء . والقلعة الصفراء فوقها . وشبهه واد رمادي قرب الجدار الغربي . ووجه مكسو بلحية سوداء ، يتطلع من خلال قضبان نافذة صغيرة في اعلى الجدار . يتطلع الى البقعة السوداء في بطن ذلك الوادي الرمادي .

كانت بقعة السوداء صامتة ساكنة ، كما هي ، منذ ان شاهدها لأول مرة من النافذة الضيقة . وكان العمود ما زال قائما وسطها . ويصعد الجبل خلفه بلونه الاصفر الداكن . واحمق اكثر ، كما لو انني احاول ان اكتشف ظلال الرجال الذين قيديوا الى ذلك العمود ، والى النار التي شبت في العشب الجاف حوله ، عندما اطلق احد الضباط الصناديد نيران رشاشه على الجثث التي اعدمت بعشرات من الرصاصات . ومع ذلك فان الضابط الهمام لم يثق بعد ، بان اصحاب الجثث قد تخلوا عن الحياة ، فلن يرعيه بعد اليوم ، الا بعد ان حصدهم برشاشه ، وهم موتى مفتولون . . يا قاتل القتلى . ويصيح من ورائي (شكيب) . فمئذ ان اتوا به من (السويداء) وهو يهذي . انه يعتقد انه في قفص الانهزام . وان عليه ان يدافع عن حيانه امام رئيس المحكمة العرفية . واحرق الضابط العشب تحت الجثث بنيران رشاشه . ويصيح شكيب من ورائي :

— يا سيادة الحاكم ، انني شاب لم اجاوز بعد الخامسة والعشرين من عمري ، وقد علقت النجمة الثانية عندما اشتركت معك انت والمدعي العام هذا ، في القضاء على الانفصاليين . انني يا سيدي معروف لدى اخواني بانني قومي عربي .. وابغض الانفصاليين . انني وحدوي وانتم تعرفون ذلك . لا .. انني انفصالي واعترض على الوحدة مع عبد الناصر . ان لي زوجة واطفالا وابا واما ينتظرون عودتي . لست خائبا . فلماذا تدموني . انني وحدوي .. وابغض الانفصاليين .. ومع ذلك ان شتمت فاني انفصالي جبان ..

ولربما اصابت النار بعض ثيابهم . ولكن النار لم تمسح اثار انهار الدماء التي سالت من اجساد ثلاثين رجلا ، اعدموا تباعا ، وخلال دقائق معدودات . فاصطغت الارض بالرماد والدم . وتمسكت ذرات التراب بلونها الداكن هذا .

ولكن شكيب ، ينفلت من بين يدي (حازم) رئيس المهجع ، ليصعد الى المصطبة ، ويقف بين الاجساد المستلقية لصق بعضها ويتابع دفاعه: — انني يا سيدي القاضي لم ارتكب ذنبا احاسب عليه . صحيح انني عصبي المزاج ، وحاد الطبع وانني لا اتحمل من يناقشني في عقيدتي . ولكن زميلي البعشي ، لم يحتمل مني سوى اهانة واحدة ولذلك وشى بي عنكم . لقد قلت له انه انتهازي .. وانهم جميعا انتهازيون يريدون ان يحكموا لوحدهم . نعم يا سيدي انك سوف تدمني لاجل هذا فقط .. لانكم .. لانكم لا تريدون الوحدة . انا اعلم انكم ما ايتيم بي الى هنا الا من اجل ان تدبوني . انكم تدبجون عائلة كاملة معي . انا اعرف هذا .. اعرف كل شيء عنكم .. انتم بضعة ضباط صفار وبيتم الى قيادة الجيش واحكروتموه . فوالله لن اسكت عن هذا . لن ادعكم تقتلونني دون ان يسمع الشعب كلسه دفاعي .. انني رجل ..

ويزجر احدهم من اقصى المهجع : — الى متى تتروكوه يتكلم . اسكتوه ، اسكتوه والا جننا جميعا ! ومنذ ان اتيت الى هذا المهجع ، الرابع العلوي ، والسجناء التسعة والاربعون ممددون على المصطبتين المتقابلتين ، ولا تزال عيونهم وحدها هي التي تتكلم . وتنظر جهة النافذتين العاليتين ، حيث قتل ثلاثون رجلا منذ بضعة ايام ، واحترقت الارض بهم . لقد رفض بعضهم ان تعصب عيناه . بينما كان الضابط المهندس

الشمس خلف القصبان

— تمة المنشور على الصفحة ٤ —

يريدون ان ينتقموا من كل ضباط الثامن من اذار . انه هددني ليلة امس ان اجيب على اسئلته هذه الليلة والا طهرني بالرمل ..

واهمس في روحي : ولكن ليس من رمل في سجن المزة . الرمل في (الضمير .. الضمير) بي ذلك المطار العسكري على مشارف الصحراء الشرقية .

وتمدد الهرة بين جدران القصبان ، وتمط عويلها . ويخنطن بأصوات المذبيين . ويرتعد محمود . لقد حان دوره ولا بد .

— هل سيطهرني بالرمل ذلك المحقق المروق الابرص . كما فعلوا مع خالد وبقيية ضباط الطيران ؟

لم اعرف خالد الا بعد ان نقلت الى المستشفى العسكري بعد حوالي اربعة اشهر من تلك الليالي السوداء . ولما خالد عندما رأيتنه كان قد تحول الى رجل اخر ، الى جثة ضخمة بدون ساقين . ساقاء استظالتان لحميتان لا حياة فيهما . كان يجرحهما وراه . كسان يسير على عكازين .

— ماذا كنت اقول . طيب . اندرين .. هناك اشياء تحدث فسي هذا العالم ونحن احياء . والزبانية احياء . ربما كانوا يسرون معنا على هذه الارصفة . ربما يدخلون السينما ويجلسون معنا . لقد كان بعضهم تلامذة لي واصدقاء . كانوا يتأثرون بافكار عن الانسانية والحرية والحق ، حق الضعيف ضد باطل الاقوياء . كنت ادرس الاخلاق .. وكانوا هم زبانية المستقبل ، يستمعون مع الاخرين ، ويتحمسون ضد الشر والام والظلم ... محامون واسباطة واطباء وضباط اصبحوا من

مدمني الزنانات . انهم يعيشون بيننا في السجن ، ياكلون ويشربون ويعبتون بضحكات عالية في حديقة السجن وحول (البحرة) الخارجية . ثم يتوزعون على غرف التعذيب ، وعندما يرجعون الى المدينة ، ينهب بعضهم الى زوجاتهم واولادهم . البعض يقبل زوجته ، البعض يتالم لمرض اولاده . لقد جعلوا الضابط الفلاني يكي . وجعلوا المقدم الفلاني يستجير بالله . والاخر زحف على بطنه . واخر كاد ان يجن ..

خالد مثلا ، وعشرات اخرون من ضباط الطيران .. عذبهم واحد من زملائهم . كان لا يكتفي بضرب السياط والكهرباء واللكمات . كان يهاق الرجال من ارجلهم اياما بلياليها . تتدلى الستهم . يدفع بالجنود الى ان يبولوا في افواههم . يضع رأس الضابط في فتحة المرحاض ثم يدفع (السيوفون) ، ليفرق رأسه بانفاذورات . يلف الرجل بيهم حول دولا (المدحلة) الكبير ، ويدور به . وأخيرا يأمر فيحفر الرجل لنفسه قبرا في الرمال ، ثم يطمر فيه واقفا حتى مسافة اصبع تحت انفه . ويترك تحت الشمس يتنفس الرمال .

قال خالد : لقد فعل بي الرائد (ص) كل هذا من اجل حادثة شخصية بيننا . لم يكن لي علم بالثورة ، وهو يعرف ذلك . ثم يتابع جر قدميه في رواق المستشفى . كان له وجه طفل وعينا طفل ، روينا مرة والى الابد .

لقد اخذوا محمود منذ اكثر من ثلاث ساعات . وهكذا يكون قد خضع للتعذيب حوالي اثنتي وسبعين ساعة متواصلة قسمت على عشر ليال متوالية . كان يحفر خطوطا على جدار المهجع وراه تمثل عدد الساعات . ولكنه هذه الليلة لم يعيده الى المهجع . لقد كنت اصفي الى صرخانه . اصبحت اميز صوته واصوات كل الرفاق الاخرين . كان يصيح في شبه زهر وحشي . ولكن صياحه قد انقطع لان ..

احمقك من خلال القصبان . اري شيخ (ابو الليل) يقترب . يقف الى جانب الناعذة . انظر الى عينيه تحت سور من حاجب واحد كثيف .. في مثل هذه الساعة من كل ليلة ، وقرب الصبح ، يبدو (ابو الليل) اقرب الى الانسان :

— ابو نايل .. ماذا فعلوا بمحمود ؟

— ودون ان يدبر وجهه نحوي :

— ذهبوا به الى خارج السجن .

— الى اين ؟

— لفوه وخرجوا به !

ومن العبث ان الحف بالسؤال . فلقد كان (ابو الليل) ، او (ابو نايل) كما اعتاد المساجين ان يتادوه اختصارا ، حارسا عملاقا من العضلات المفقوفة والعظام الحديدية . ومع ذلك فقد نسي اسبابه تجويفا صغيرا داخل هذا الحجم الهائل المضغوط كمضلة كبيرة واحدة . ولقد كشف مساجين المهجع (الاول سفلي) الذي نقلت اليه اخيرا لادنو اكثر من (المسلخ) ، كشف هؤلاء عن ذلك التجويف الصغير ، ومن هناك راوحا يبنون جسر صداقة . صداقة نادرة بين السجنان وسجينه في قلعة الموت .

وكانا يدوران حول منعطف اخر . وعند ذلك شعر انه بحاجة الى سيجارة . فنظر الى زميانه . وقالت له عيناه : انسيبت ؟ لقد اعطينا علبه الدخان الى باع (الملك) . ولكنه شاهد شابا امامه يولع سيجارة :

— اتسمح لي بسيجارة !

— ولو يا استاذ لك العلبه كلها ..

— اتزين انه يعرفني . لقد اعتدنا (هناك) ان نتقاسم كل شيء . وخلال الاشهر الثلاثة الاولى بعد (الكارثة) كانت السيجارة حلم الحياة خاصة بالنسبة لسكان الزنانات .

وعندما كنت في المهجع الرابع علوي ، وهو المهجع المخصص لكبار الضباط والسياسيين ، كنا نحيا حياة قليلة واحدة . وبالرغم من الازدحام الشديد ، وفي اوج حر الصيف ، خلال اواخر تموز وشهر

السرق الأوسط .. مركز الامارات الماليز
السرق الأوسط .. مفر الثورات والانقلابات
السرق الأوسط .. منظمة الافلام البروتوت في لسياسه لماليز

فجر النور .. سابع العظمة هذه البقعة من العالم

هل تبعت من سابع بروندي الالهة ؟ أم من مركزه السراجي المتأخر ؟
أم لانه صخرة الوصل بين ثلاث قارات عملاقة السامية والبرية
آسيا وأفريقيا وأوروبا ؟ أم أنه أصلا لا تعرفها كثرة الناس ؟
كله قصة الأسرار .. والأخبار بساط عليها الأضواء الكاتبة لسياسه لماليز

جوزج لشوفسكي

في كتابه الحظتين

السرق الأوسط في الشؤون العالمية

صدر حديثا في جزئين فاخرين وطلب من جميع المكتبات في البلاد العربية

منه الجزر الواحد : ٤٠٠٠ ل. - ٥٠٠ ل. - ٥٠٠ ل.

مسورات دار الكشاف

للشؤون والطباعة والتوزيع

رمضه الأديبة لمر في لخبه

الاستاذ جعفر ضباط

آب ، كنا نحاول ان نقضي النهار مستمعين الى احاديث القومية وقصص الثورات ، او يلعب البعض بالورق . وينصرف الكثيرون الى التأمل في اطرافه طويلا .

وعند المساء كان شباب المهجع مسن الصباط الصغار والطلاب يعقدون حلقات الاناشيد الوطنية . وبينما تتعالى صيحات الحراس من الطابق الاول . كان المهجع الرابع العلوي يتابع الفناء كله . لقد نعلمنا الاناشيد من جديد . ورددنا كل ليلة اغاني الوحدة ونشيد الله اكبر .

وفي اليوم الثاني كان يلجأ مدير السجن الى حرماننا من العشر دقائق المخصصة للتنفس في الباحة الصغيرة خارج المهجع . كنا نعيش . نتفاسم السيجارة . نغني الاناشيد الوطنية . نصفي في الليل البهيم الى صراخ رفاقنا . كنا كالخراف في الحظيرة ناكل ونشرب ونسمن ، وننتظر دورنا في الذبح .

الرجل الذي يتنفس الرمل وجسمه مدفون حتى انفه . والرجل المعلق من قدميه منذ زمن طويل ، وبول الجنود فسي فمه الملتهب . والرجال المقذوف بهم الى قبور الزنانات ينامون على وجوههم ويتنفسون عفونة جروحهم . والرجال الذين يصرخون ، يزأرون تحست عرشات الكهرباء ولسع السياط . وابو الليل وهو يصرخ على المعتقلين واحدا بعد اخر من اجل ان يناموا ، او ان يمضي بعضهم الى حيث لا يرجعون الا اسحلا على الارض .

والنافذة الصغيرة الضيقة في المرحاض ، وعينا من قضبانها الى بقعة الرماد الاسود . آثار الدماء . اصداء الایماز . طلقات الرشاشات . ونشيد الله اكبر يتعالى فوق الصباح ، فوق قرعات السياط ، فوق مواء الهرة الطريفة بين ابواب القضبان . يتعالى ذلك النشيد من تسعة واربعين سجينا في المهجع الرابع علوي . ومنذ الساعة الثامنة مساء حتى الساعة الرابعة صباحا .

وتفكر سلوى : ترى لو كان يعرفني حقا !

غير ان (كريم) بدا لها عاديا طبيعيا ، بصورة غريبة مع ذلك . فمذ ان راحت تصطحبه في جولاته بين احياء (رأس بيروت) ، ويدور معه حول المنطقات ، تقف معه امام الواجيات ، يتبادلان النظرات العابرة حول بعض الناس والوجوه والحركات . تقدم له السيجارة التسيي يفتقدتها غالبا دون ان يحمل علبة في جيبه . منذ ان الفت ذلك الشرود المنساب عبر الشوارع والاحياء والمنطقات الى جانبه ، وهي تتابع تلك النشوة السرية التي تلقاها معه ، وتعتبرها بعض ذروات منها ، عندما يبدأ في الحديث عن بعض وجوه حياته : المعقدة الضائعة ، والتي ما زال مع ذلك يشحنها كلها ، بحجوماتها غير المرئية وانقالها ، يشحنها خلفه . ولا يبدو عليه التعب منها ، الا عندما تنحني رقبتة قليلا الى امام ، ويصيب الانحناء اعلى ظهره ايضا . وترى الى عينيه ، في تلك اللحظة ، فاذا بهما ساجيتان مغمضتان تقريبا .

ولكن (كريم) لا ينفك يسترسل بالحديث عن شخصيات كثيرة له ، كان نغمصها كلها . وعاصر بعضها البعض الاخر ، وتلاقت جميعها رغم تناقضها وتناقرها في النقطة الصماء من وجوده . تلك النقطة التي يدعواها هو بهذا الاسم (الصماء) . وهو يعني بها اشياء كثيرة ، منها انها الجذر من كل شيء ، ومع ذلك فهي ليست بشيء محدد .

– سلوى ، كل انسان يحمل مثل هذه النقطة الصماء في صميم وجوده . ومن هناك ، من تلك النقطة تحدث اللقاءات النادرة والخيبات والمعجزات في الالم والمسرة معا . من هناك تتحرك الامور الى غاياتها المجهولة . ولكن اكثر الناس يتحركون تحت دوافعها وقصد لا يشعرون بها . اما انا فقد كانت مشكلتي ان اصطدم ما امكنتي دائما بها . ولذلك حفلت حياتي بافجع الهموم . بل ليست هموما على الاطلاق ، لكن يصنعها هو ، ويحملها ، ويدور بها شوارع المدن كلها .

ولو انني حدثتك عن محمود هذا ، اتدرين يا سلوى ، ليس مشل الرعب كاشفا للرجال . ولقد بحثت طويلا عن الرعب الحقيقي ، وعن الرجال امام الرعب . . ولو انني حدثتك عن جاري محمود فسي المهجع

الاول سفلي الذي نقلت اليه ، بعد المهجع الرابع علوي ، وذلك لاسباب كثيرة سوف اشرحها لك فيما بعد . .

ولو انني حدثتك عن محمود هذا . .

ثم تنحني قامة كريم الى الامام اكثر ، كمن يبحث عن القبو تحت الرصيف ، عن المهجع الاول سفلي ، الطويل المظلم ، الفارق في العفونة ، عفونة المرحاض ، وعرق الرجال ، عفونة الجروح واللحوم الذبيحة الملقاة على المصطبتين هنا وهناك .

ولكن كريم لا يستطيع ان يستعيد الصور كلها . ولذلك يقبض على يد سلوى ، يدها البيضاء الهشة . يشد على اصبعين من اليد . نفتح سلوى فيها فجأة . تند منها صرخة صفيرة . يتنبه كريم . يتصبب جبينه الخمري بالعرق . .

– ولو انني حدثتك عن محمود . . ولكن ما انفاذة ؟ لقد قلت لك انهم اخرجوه ملفوفا .

وكانت هذه العبارة تعني اشياء لنيرة لدى السجناء ، سجناء رهن التعذيب والقتل .

وكانت سلوى تذكر استاذها الفحل وهو يتحدث عن نظرية الشعر عند (مالارمي) . كانت له جبهة شماء تنضح بدم الشعر وخمر الشعر ، وصوت راعد قاصف ، يهب من كهف ما باعلى صنين . وتذكر وصف كريم له ، نسر صنين .

لقد كانت هي وصديقاتها يصبن بشبه رعب ونشوة معا ، عندما يتصاعد صوت الاستاذ مكبرا بالهة النقمة التي تحرس بعض الشواذ من الرجال ، فتجعل حياتهم وفقا للام الكبير غير المرئي .

ضغط كريم على اصبعيها . نشر نسر صنين اجنحته السوداء ليهوم بين الذرى الموحشة العارية .

– انت سجين الان ، عليك ان نجيب على اسئلتنا ، لدينا طرق عديدة لاتتزعج الحقيقة من صدرك الحافظ هذا . .

والجدران سوداء . وصرخاني . ووجه (جادو) المحقق فوقسي مباشرة . تقذفني عيناه بالشرر . قدماي الى اعلى . احدهم ورائسي يخبط السوط على بنطانه . المحقق الابرس يكشر عن انيابه الطولانية الصفراء .

يتدحرج مدير السجن الى جانبي . يرتع (بصطاره) اري اسفل البصطار . يتهشم وجهي بالسامير . واسمع دوي المحرك الكهربائي . ترقص النار في عيني . البصاطير على وجهي . صدري وبطني . السوط والعصا الفولاذية على اسفل قدمي . الكهرباء في جسدي كله . ثمة انسان اخر يصيح . لعله صوتي . لقد كنت اضغط وجه ابني بصدري كلما بكى لوحده في الليل . دعاني الاصدقاء (ماما) . بعد ان ماتت زوجتي ، أصبحت الاب والام لطفلي الوحيد .

عندما قبضوا علي . توسلت اليهم ان آتي بابني معي . لقد اقلقت (الدكان) . وولدي لم يتجاوز الخامسة من عمره . وليس له احد . لقد جلبوه معي الى هنا . .

اتوسل اليكم الا تعيدوني الى المهجع الذي كنت فيه مع ولدي ، ضعوني في الزنانة هنا . حسنا . سميد ولدي ، سوف يعني بسبه اصدقاء المساجين الاخرون .

وتصبح سلوى مرة ثانية :

– اصابعي يا استاذ كريم . هل هو محمود الذي قبضوا عليه مع ابنه ؟

– آه لا . . لو انني حدثتك عن محمود . لا ادري . ولكنه شخص اخر . انه يقال .

وترى سلوى الى عيني الاستاذ . انهما ملتھينان الان بسوادهما الطفلي . ولكنه الرهيب ايضا .

– الوزن لا قيمة له . القافية ضرورية . ولكن الهم هو الانفعال . اتدرن ما هو الانفعال ، ليس هو الشوق لشيء معين ، ليس هو الخوف والامل والحب والحقد . انه جذر كل هذه المويجات العابرة على سطح الخضم . ينبغي ان يخترس الشاعر من الخديعة . عليه ان يرفض

السهولة في المشاعر . ان الشعر ليس هو الشعور ، ولكنه تدمج الشعور من اجل ما هو اعماق ، من اجل ما لا يستطيعه اي شعور .. اندرون .

- اندرين يا سلوى ، لو انني حدثتك عن محمود .. فمنذ ان نادوا على اسمي في المهجع الرابع علوي ، والتفت حولي المعتقلون : لا بد انهم افرجوا عنك ، كنت وانقا من انني سوف انقل الى زنزانة او ما يشبهها . وحملت متاعي ، ولحقت بالشرطي ، هبطت الدرج الاسود ، رأيت الرقيب (جادو) قائما في الساحة وراء الباب الكبير . اشار الى الشرطي من خلال القضبان فتوجه بي الى رواق الطابق الاول . استقبلني ابو الليل بنظرة استطلاع ساخرة . فتح باب المهجع الاول . دخلت الى عالم جديد مشوب بضباب ثقيل عفن . ولم استطع ان ارى عشرات الوجوه التي توجهت نحوي مستطلعة كما هي العادة كلما ام المهجع سجين جديد . ولكني رأيت وجهها نحيلاً يقترب مني مبسما . كان (محمود) هو اول من استقبلني في المهجع . وحمل عني بعض متاعي القليل . افسح لي مكانا عريضا الى جانبه . مد عليه (اليطق) . وخلال خمس دقائق كان لي مكان جديد بين عشرات من الزملاء الجدد الذين لا اعرفهم ، وسوف اعرفهم بسرعة .

- تنك ومكانس لبرا ، من لم يخرج بعد ، تنك ومكانس لبرا ، من لم يخرج بعد . ويفتح باب المهجع ، ويطل ايسو الليل بشاربه الكثيف وهو يهز سوطا طويلا في يده . ينظر محمود الى بضعة مساجين يفغزون من امكنتهم في نهاية المهجع . ويسرعون فسي حمل المكانس والتنك ، ثم يهرعون خارجين ، بينما يضرب ايسو الليل كل فرد منهم بسوطه الطويل وهو يكيل اقدر الشتائم .

- تلك هي (السخرة) يا استاذ . ربما لا تعلم عنها شيئا بعد . فوق .. هناك في الاعلى لا شيء من كل هذا . التمييز بين الطبقات حتى في السجن . لقد كنت في مهجع الضباط والسياسيين ، وهناك ليس من سخرة .. اما لاحظت الى الافراد الذين ينظفون مهجعك فسي الاعلى كل يوم ؟ انهم يأتون بهم من هذه المهجع السفلية . وقبل ان يتم محمود كلامه . كان صراخ ابو الليل يتعالى ثانية وهو يفتح باب المهجع :

- سخرة المطبخ الى هنا بسرعة هيا ، من لم يمش بعسد ، سوف اقطع قدميه . ويدبر الي محمود وجهه المصفر :

- وهذا نوع اخر من السخرة ، على هذه الفرقة ان تحمل المؤونة كل يوم من باب السجن الى اقصى نهايته ، حيث يقوم المطبخ . نسم ينضم بعضهم الى المساجين المخصصين لاعمال المطبخ . هنالك طلاب جامعيون واسانذة وموظفون ورجال شيوخ مقسمون على فرق السخرة ، بين المطبخ وتنظيف اروقة السجن وغرف الإدارة ، وخدمة الشرطة ، وتنظيف المهجع العلوية والزنازات .

ثم يغض محمود بعينه :

- ولكن للسخرة فصائل اخرى .. انهم طابور خامس للمعتقلين ، انهم ينقلون كل الاخبار للمزولين في الزنازات ، ويروون اخبار القادمين الى السجن ، ويصلون المهجع ببعضها .. يقومون بخدمات لا حصر لها ، فضلا عن أنهم تتاح لهم أثناء التنقل فرصة التنفس والنزهة .. - أليس من (تنفس) هنا ..

- كلا يا استاذ . ان من لم يخرج الى السخرة لا يرى السماء مطلقا . فمنذ ان اودعوني هذا المهجع لم يسمح لي بالخروج اكثر من مرتين خلال شهر كامل . وكل مرة لا يدوم التنفس اكثر من عشر دقائق فقط ..

وتجول عيناه في جو المهجع المشبع بالرطوبة والابخرة الزرقاء .. - ان الانسان يخنق هنا بالتدريج .. وهذا هو المطرب تماما . هل اخصيت عددا .. اننا نبلغ اليوم حوالي خمسة وستين رجلا . وهناك من يأتي جديدا او من ينقل الى مهجع اخرى او زنازات .. وهكذا يتراوح عددا بين الـ (٥٥) والـ (٧٠) فاكثر احيانا . الناس ينامون في (الميدان) كما ترى بين الاحذية والبصاير .. ولسوف

تشهد من حين الى اخر حفلات من النزاع من اجل انتزاع اصبع او اصبعين من المسافة بين رجلين .

- لقد عانيتنا نحن ايضا من هذا الضيق في الرابع علوي منذ اسبوعين . ولكن لم يبلغ العدد عددا هذا الحد ابدا . لقد وصلنا الى الخمسين اما السبعين فهذا مريع حقا .

ابواب تفتح وابواب تطلق ، ودوي الحديد يرن بين الجدران الزرقاء والسوداء . ودفعات من رجال السخرة تدخل وتخرج . وبعضها يعدو والسوط في اثره . والرجال يعرفون بالتنك ، مكانس ، مماسح،سخرة فاذورات ، سخرة مطبخ ، سخرة مهجع ..

ويسير ابو الليل متبخرا بين ستة مهجع ، ثلاثة على يمينه ، وثلاثة على شماله . ويطل على النوافذ من حين الى اخر ، ويصدر اوامره بالسكوت . ويهدد بالسباب ، ويهول بالسوط في يده .

ههنا ، الرجال ممدون على بطانية او اثنتين . لا حراك بهم ، ينظرون جهة الفضاء ويفرقون في الابخرة . وقد يهمس جار لجاره . وقد يحاولان احيانا ان يلعبا الورق خفية .. ولكن شبح ابو الليل يترصد كل مخالف لتقاليد سجن المزة التي سنها يوما ما سنفسال فرنسا ، وتوارثتها اليهود (الوطنية) ، وكل عهد يزيد بحفنة مسن (تقاليد الانضباط) .

وتصيح سلوى قانية :

- انك تفضط اصابعي يا كريم ، انك تؤلمني .

ويدوي بين صدغيها صوت استاذها ، وهو يتحدث عن نظرية الشعر :

- ان الشعراء الحضاريين هم وحدهم الذين ينتفون كشهود على التحولات الكبرى في وجدان امتهم .. والام امتنا هي التي تصنع الثورة العظيمة ، والشعر العظيم . ولكن كل ذلك يحتاج الى تجربة الدم والزباب والظلم . فمن هو اشاعر العربي الذي ينهض من اعماق الاقبية ، من خلف الاسوار ليقول لنا الحقيقة يوما ؟ ..

وتتحول الاصداء الخافتة بين صدغي رأسها الى كلمات علسي شفيتها :

- كريم .. لقد كان يقتصر جسدي كلما استمعت الى الدكتور سامي وهو يتحدث عن الام الحضارات . كان يخيل الي احيانا من كثرة ما كان يكرر هذه الموضوع ، انه يتحدث عن حقيقة معينة،واليوم احس بأن الصورة كانت في ذهنه دائما ، كما عشتها انت بين اسوار ذلك المعتقل الرهيب .

ويقف كريم ، وينظر الى موضع قدميه على الرصيف :

المسألة يا سلوى هي ان يعرف المرء كيف يميز حقا بين قضبان مرئية واخرى غير مرئية . ربما تعجبين ان قلت لك انني كنت اعلم انهم يزعمون اعتقالي وارسالي الى المزة . لقد وشي بي احد(الاصدقاء) . ومنذ ان خرج من بيتي احسست انه ذاهب رأسا الى المخابرات ، ليصفتني عندهم باني اكثر الوحدويين عنادا ومشاكسة ، وانني اقاوم محاولة بعض قيادات الفروع في اعلان استنكار عملية الثامن عشر من تموز . ورغم يقيني باني ماض الى السجن ، فقد كنت كمن يتابع توجيهها ذاتيا غريبا . لقد شعرت بحنين الى سجن حقيقي ، الى اسوار وجدان من حديد ، ونوافذ ضيقة . حنيني ذلك لم افسره قط . ألم اقل لك مرة أنه كان علي ان (اعيد النظر) وليس مثل السجن والعرب كاشفا للنفس وللآخرين .. لقد كنت اطلب السجن الحقيقي . وتلك هي احدي لعناتي الشيطانية ، فلا بد ان اخضع لعنة ..

يدوران حول منعطف اخر . انه لا يتحدث . ومع ذلك فهسي تصفي . ادمنت الاصغاء . تستمع الان الى وقع حذائه الرتيب علسي احجار الرصيف . انه يسير بصورة عادية . اصوات حذائه هندسية الابعاد . رقبته عالية . وهي دون اذنه . وكتفه العريضة تحجب عنها المنظر الجانبي كله للشارع الضيق .

مطاع صفدي